



عن دار «الفرات للنشر والتوزيع»، بيروت، صدرت مجموعة شعرية بعنوان «لا يكفي أن تجن بي»، للشاعرة اللبنانية سلوى فرح، المجموعة من القطع المتوسط.

ثقافة

صدر عن «سلسلة الثقافة الشعبية»، التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتاب جديد للباحث عمرو عبد العزيز مينو، بعنوان «ثورات مصر الشعبية».

عن دار «الأناشرون وموزعون»، صدر كتاب بعنوان «مقامات تراثية»، لمؤلفه الباحث الأردني سميع سمسود. يقع الكتاب في 148 صفحة من القطع الكبير.



بياتريس أندريه سالفيني: ما يجري للآثار في العراق والشام تطهير ثقافي

الكثير من المواقع الأثرية التي نهبت ودمرت أصليا وليست مجسمات كما شاع في الإعلام



مدينة الحضر هي مدينة عربية، استطاعت الإمبراطورية الآشورية، وهو الذي راينا في متحف الحضر، وهناك قطع صغيرة استقدت للمتحف من الموقع الأثري نمرود. هذا الموقع هو بقايا العاصمة الآشورية القديمة، ويضم معالم وأطلالها أهمية كانت هناك العديد من المدن الآشورية الهامة التي توجد في محيط الموصل. وكانت نمرود على بعد عشرات الكيلومترات من الموصل. تحطيم هذه المعالم الحضارية هو كارثة، بكل ما تحمله من معنى. القطع أو التماثيل الأثرية التي خُرِبَت أيضا هي قطع أثرية، استقدت إلى متحف الموصل من موقع الحضر الواقع على 110 كلم جنوب غرب الموصل على أبواب الصحراء. تلك المدينة التي فُسر العراقيين، حيث كانت الحضر التي تترىح على أطراف الصحراء، تعتبر مفترق طرق للقوافل التجارية، وهي مكان للنسوق بين الشرق والغرب، وبحظي المواقع باهية بسوريا هي مجسمات وليست أصولا. هل هذا يقلل من حجم الأهمية، وهل معنى ذلك أن القطع الأثرية الأصلية وذات القيمة الكبيرة هي في مامن من التخريب أو النهب؟

نسخ أصلية

● الجيدى: لكن هناك العديد من المختصين والهيئات المعنية أشارت إلى أن المعالم وقرب طرق القوافل التجارية، وهي مكان للنسوق بين الشرق والغرب، وبحظي المواقع باهية بسوريا هي مجسمات وليست أصولا. هل هذا يقلل من حجم الأهمية، وهل معنى ذلك أن القطع الأثرية الأصلية وذات القيمة الكبيرة هي في مامن من التخريب أو النهب؟

■ سالفيني: لا، هذا ليس صحيحا. الكثير من القطع التي خُرِبَت وت نهبت هي قطع أصلية، وليس كما أشيع أنها مجسمات، ولكن وأخرى أعيد بنائها من قطع منسوخة، ولكن هناك من بين القطع التي خربت نسخا لقطع أصلية موجودة في متاحف أخرى لكن حتى هذه النسخ لها أهمية كبيرة، حتى المجسمات مثل مجسمات الأقواس الآشورية تحمل من القيمة الأثرية الشيء الكثير. فحتى تخريب المجسمات هو عمل غير لائق وليس فعلا إنسانيا أو حضاريا، لأن بعض القطع القيمة من التماثيل وضع بعضها في المتحف وقد استقدت من موقع الحضر وهي التي حملت، مثلما يظهر في الفيديو. مثلما تحدثت، إنسانيا المهم بالنسبة إلى العراقيين أن

● ممتلكات ثقافية نادرة لحضارات الآشوريين والسومريين والبابليين؛ تماثيل أصلية وأخرى مماثلة نصفية كانت علاقة في صمودها قرونا من الزمن، دمرت بالمطرفة

بياتريس أندريه سالفيني في منزلها بباريس

الهيئات الدولية. وقد نجح المختصون في سوريا في ما بين السنتين 2011 و2014، ما يمكن فعله أيضا وقد نجح فيه العراقيون، ويجب أن يحذو حذوهم السوريون، هو الإستمرار في الأبحاث من قبل المختصين في المواقع الأثرية وعدم جهرا. لأننا نعلم أن المواقع الأثرية تتعرض للنهب والسرقة عندما يهجروا أهل الاختصاص. وأفضل هنا الأخرى التي خُرِبَت الموصل كانت 90 بالمئة منها غير أصلية، لئلاسف هي أصلية.

● الجيدى: اصعب الوضع مقلنا للغاية، مما دفع ببعض الهيئات المختصة في حماية التراث تبني خطط عاجلة. هل تعتقدان أن هذه الخطط كافية ومجيدة لحماية هذا التراث الذي يمتد لأكثر من 3300 سنة، وكيف؟

● سالفيني: في مثل هذا الوضع لا يمكن التحرك على المستوى الأمني، ولكن يمكن التحرك وحماية التراث على مستوى المتاحف والمختصين في مجال الآثار من خلال جمع الوثائق الأساسية، ورفمنة كل الأبحاث

● سالفيني: يجب أن نتعرف أولا أنه تمت الأبحاث بالإضافة إلى المعالم التاريخية المتحف، بالإضافة إلى المعالم الأثرية أورا واقعا. أولا هناك ما يحدث خلال الحروب الكبرى منذ القدم، وخلال كل النزاعات، علماء الآثار والمختصين يعملون على جرد ضخم لم يتده بعد، لأن العراق، كما نعلم، ينام على كتوف من الحضارات، وهو مهد للثقافة الأثرية الإنسانية المتعددة. إضافة إلى ذلك القطع الأثرية والمعالم التي يتم اكتشافها باستمرار، ولا يمكن جردها في ظرف قياسي. إننا ما يمكن عمله هو جمع الوثائق ورفمنة ما يمكن رقمته.

وإذا توفرت الترتيبات هي الحرب العراقية الإيرانية 1979، حيث ظهرت شبكات تهريب الآثار والقطع الأثرية، مثلما تحدثت كثيرا عن نهب بغداد في 2003. ولكن قبل هذا

الجمعة 04/03/2015 - 37 العدد 9876

ثقافة



صدر عن دار «العين للنشر» ، كتاب بعنوان «عين كاوه» وهو مجموعة من القصص القصيرة للكاتب العراقي عبد الإله عبد القادر.

عن «دار الفارابي للنشر» ، بيروت، صدر كتاب بعنوان «مضات من القلب»، تأليف الكاتب اللبناني مكرم كاظم خليفة، الكتاب من القطع المتوسط.



عن «الهيئة المصرية العامة للكتاب»، صدرت رواية بعنوان «ذاكرة الجدران»، للكاتبة المصرية إقبال بركة. الرواية من القطع المتوسط.

● الأميركيون يراقبون المنطقة بالأقمار الصناعية ويعرفون من يدمر الآثار لكنهم لا يتحركون

● تحولت المواقع الأثرية في سوريا والعراق إلى مورد مادي لاقتصاد العائلات وتجارة الاسلحة



يقصفون بالطائرات أو يرمون بالرصاصة، فكيف لا يتاجر المواطن البسيط ببقعة أثرية مقابل أن يحصل على مال يعيل به أطفاله؛ إن لا يمكننا مقارنة شخص يبيع قلعا أثرية، لا يعرف قيمتها الحضارية والتاريخية، مقابل أن يفتات أو من أجل أن يسد رزق أطفاله، وذلك الشخص الذي يتنظم ويديف من أجل سرقة ونهب الآثار من أجل جنس اموال أو الاستشفائية. الأميركيان يحضرون لشه ما والاقتار الصناعية تراقب المواقع الأثرية ذات الأهمية وأعرف أن هناك في واشنطن قائمة دورية للمواقع التي تتعرض للتخريب

◀ القطع والمعالم التي تم تخريبها من قبل داعش هي نوعان من عصرين مختلفين، يعودان إلى الحقبين الآشورية والبارثية، أي قبل الميلاد تقريبا بنحو 3000 سنة، في ما بين 2700 و3000

التاريخ كان هناك نهب لقطع أثرية ونحف ناسرة وأيضا ضياع للوثائق، داعش هو نوعان مختلفان. مدير سابق للتحف القديمة قال لي إنه خلال الحرب العراقية الإيرانية تم وضع جزء كبير من محتويات المتحف في صناديق حديدية وقد لسف القطع بالطين. وهو ما لا ينجح في بلد مناخه حار ورطب، خاصة في بغداد، العملية كانت للحفاظ على القطع والتحف بالوسائل المتوفرة. وتم توزيع الصناديق على أماكن شتى في كل البلد.

ولكن الحرب استمرت وجاءت بعدها حرب الخليج تم الحصار. جزء من هذه القطع ضاع، وبعضها أتكف في الصناديق الحديدية، ورغم أن جزءا منها نمت استعادته وترميمه وبعضها خُرِبَ، إن، أريد أن أقول إن هناك عدة طرق ووسائل لتدمير التراث الأثري. أما النهب خارج الصروب والنزاعات، فهو أيضا موجود منذ السبعينات، هناك الشبكات الكبرى الخاصة، والخاصة في نهب الآثار خارج الحروب، لكنها تستعيد أكثر وترتفع عندما يهجروا أهل الاختصاص. وأفضل هنا أسسها خلال الحروب. هذه الشبكات تنشط على مستوى التحف النادرة، والقطع الأثرية ذات الأهمية الكبيرة، ويمكن أن يحتفظ بقلعة أثرية لأعوام في قبو منزل دون أن تظهر أو تخرج للعلن.

● الجيدى: يقول الخبراء إن التجار بالتحف والأثار لا يمكن تقدير حجمه. رغم أن بعض التحف المعرضة في الأسواق الغربية غير أصلية. كيف استطاعت هذه التجارة أن تخلق سوقا مزدهرا لها؟

■ سالفيني: عندما نتحدث عن الاتجار بالتحف والقطع الأثرية النادرة، فيالتأكيد يؤول بنا الحديث إلى عمليات النهب التي تصنّ المواقع في حالات الحرب كما في حالات السلم. هناك شبكات قوية على أعلى مستويات، وعندما تحدث عمليات نهب على مستوى عال، تتسرب القطع والتحف بشكل سلسل ويصبح اقتناء هذه القطع في متناول المهتمين بشراء القطع الأثرية. وهو ما خلق هوةا يحاولون اقتناء القطع النادرة لإعادة بيعها للخواص بأسعار خيالية. هذا ما حدث في أوقات السلم.

يعرفون ولا يتصرفون

● الجيدى: لا يوجد حل عسكري بحث للهجمات ضد الثقافة والحضارات، ولكن هذه الهجمات هي جرائم حرب ويجب أن يعاقب عليها على هذا النحو. كيف يمكن توفير مثل هذه الحلول لهذا النوع من الجريمة ومكافحتها؟

■ سالفيني: يجب أن نتعرف أولا أنه تمت إعادة فتح متحف بغداد بإدارة عراقية فقط، وليس لأي أحد الفشل في فتح متحف بغداد. وهذا يتحوّل الاتجار بالقطع الأثرية إلى تجارة مشروعة، لأنه إذا رجعنا إلى ما يحدث في سوريا، نجد أن الشعب يتاجر بهذه القطع المواقع التي تتشكل خطرا على الباحثين والعلماء، فحتى اصداؤنا السوريون والعراقيون لا يعرفون ما يحدث فعلا على هذه المواقع. وهنا يجب استغلال الوسائل المتطورة والعسكرية ويجب أن تلعب هذه

السوري استغرق بها الأمر سنوات لتصل إلى الأسواق الغربية.

نعم استعدنا الكثير من التحف العراقية من الأسواق الغربية، وكان آخرها قطع يعرف قيمتها الحضارية والتاريخية، مقابل أن يفتات أو من أجل أن يسد رزق أطفاله، وذلك الشخص الذي يتنظم ويديف من أجل سرقة ونهب الآثار من أجل جنس اموال أو الاستشفائية. الأميركيان يحضرون لشه ما والاقتار الصناعية تراقب المواقع الأثرية ذات الأهمية وأعرف أن هناك في واشنطن قائمة دورية للمواقع التي تتعرض للتخريب

ولا بد من القول إن التحف والقطع القيمة والنمينة المسروقة والتي تهرب عن طريق الحدود، (مثلا القطع الأثرية العراقية أو السورية تتسرب عن طريق الحدود التركية لتصل إلى الأسواق الغربية ليست في معظمها أصلية. وهناك من النخب المسروقة من المتاحف العراقية أو من متحف دورا

يقصفون بالطائرات أو يرمون بالرصاصة، فكيف لا يتاجر المواطن البسيط ببقعة أثرية مقابل أن يحصل على مال يعيل به أطفاله؛ إن لا يمكننا مقارنة شخص يبيع قلعا أثرية، لا يعرف قيمتها الحضارية والتاريخية، مقابل أن يفتات أو من أجل أن يسد رزق أطفاله، وذلك الشخص الذي يتنظم ويديف من أجل سرقة ونهب الآثار من أجل جنس اموال أو الاستشفائية. الأميركيان يحضرون لشه ما والاقتار الصناعية تراقب المواقع الأثرية ذات الأهمية وأعرف أن هناك في واشنطن قائمة دورية للمواقع التي تتعرض للتخريب

ولا بد من القول إن التحف والقطع القيمة والنمينة المسروقة والتي تهرب عن طريق الحدود، (مثلا القطع الأثرية العراقية أو السورية تتسرب عن طريق الحدود التركية لتصل إلى الأسواق الغربية ليست في معظمها أصلية. وهناك من النخب المسروقة من المتاحف العراقية أو من متحف دورا



تفصيل في جدارية آشورية من محفوظات المتحف البريطاني

● الجيدى: تدمير المتاحف ومواقع الحفر ونهب الآثار ذات القيمة الكبيرة تتواصل في سوريا

كما في العراق. كنوز أثرية مرت على الأكتاف من قبل الشبكات الإجرامية والإرهابية. ماذا تمثل هذه الأعمال التي تتعرض للنهب والاتجار غير المشروع؟

■ سالفيني: استغلّت على التراث الأثري الشرقي لسنوات عديدة، وزرت دولا كثيرة منها العراق وسوريا واليمن ووقفت عن قربي على تراث يمتد لآلاف السنين واطعت على نهب لحضارات تعاقبت على المنطقة. زرت العراق قبل الغزو الأميركي بشهرين في جانفي 2003 وعت في 2011 وكالجزء من الموصل

كما زرت المواقع الأثرية العراقية كمواقع نمرود والموصل ونيوى ولكن أصبح بالنسبة إلى نحن الأوروبيين من الصعب الدخول إلى الموصل منذ سنوات. العراق وما يحمله من ثقافة وحضارة، وسوريا وما تلام عليه من إرث ثقافي حضاري هما أصلا ثقافة العالم. فدورا أوريوس بسوريا، المدينة التي تمتد جنوبها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، تقع على الضفة الغربية لنهر التراف وتحمل من قبل الأثرية لحضارات تعاقبت على نهب بلاد الرافدين كالإيرقي والرومان والفرس، وفيها كنوز مازالت لم تكتشف بعد، كالكتاخش القديمة التي تحتوي على العديد من التحف والقطع الأثرية وتعود إلى القرن الثالث الميلادي (م 235)، هذا الموقع الأثري هو أكثر المواقع بسوريا تعرضا للنهب والتخريب.

● الجيدى: لا يوجد حل عسكري بحث للهجمات ضد الثقافة والحضارات، ولكن هذه الهجمات هي جرائم حرب ويجب أن يعاقب عليها على هذا النحو. كيف يمكن توفير مثل هذه الحلول لهذا النوع من الجريمة ومكافحتها؟

● الجيدى: لا يوجد حل عسكري بحث للهجمات ضد الثقافة والحضارات، ولكن هذه الهجمات هي جرائم حرب ويجب أن يعاقب عليها على هذا النحو. كيف يمكن توفير مثل هذه الحلول لهذا النوع من الجريمة ومكافحتها؟

● الجيدى: لا يوجد حل عسكري بحث للهجمات ضد الثقافة والحضارات، ولكن هذه الهجمات هي جرائم حرب ويجب أن يعاقب عليها على هذا النحو. كيف يمكن توفير مثل هذه الحلول لهذا النوع من الجريمة ومكافحتها؟

مصيبة كبرى



لا يتعرض التراث الإنساني في العراق للنهب والتدمير بشكل بلغ أشده لتحطيم تنظيم داعش آثار متحف نينوى في الموصل.

يضم المتحف آثارا تعود إلى الحضارتين الآشورية والأكدية، والتماثيل المدمرة يعود بعضها لمملكة “الحضر” الموضوعة على قائمة اليونسكو للتراث الإنساني (مملكة الحضر مملكة عربية ازدهرت في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد)، وكما ظهر بالفديو، تم تخريب وتحطيم توريين مجنحين آشوريين من مدينة نينوى. دُمر أحدهما في داخل المتحف والآخر على أسوار مدينة نينوى، وهذا الثوران هما قطع أصلية، أما تماثيل مدينة الحضر فيبدو بعضها قطعاً أصلية والأخرى ليست كذلك.

لا يظهر الفيديو الذي بثه تنظيم داعش عمليات تدمير لقطع اثرية أخرى من نينوى غير التورين المجنحين. ويخشى أن يكون هناك المزيد من التدمير لآثار نينوى لم تظهر في الفيديو. وهذا التدمير يعتبر كارثة لأن بعض القطع لم تجر لها عملية أرشفة علمية بشكل كامل.

القطع الأثرية الأصلية العائدة لمملكة الحضر تشكل أهمية بالغة. بعض هذه القطع تماثيل لملوك، وأخرى لشخصيات مؤثرة، وبعضها يشير إلى القوافل التجارية، وهي مجموعها تؤكد على اهتمام الملوك البارثيين بمدينة الحضر، التي لم تكن تبعد كثيراً عن الحدود البارثية الرومانية.

للقى الأثرية من مملكة الحضر طابع أثري خاص جداً، وهذا الطابع لا يمكن معرفواً لا على المستوى العلمي ولا حتى التاريخي. وتدميرها فقدنا القدرة على متابعة دراستها علمياً، الأمر الذي يجعل الحسارة فاقدة، بغض النظر عن قيمتها العادية.

كثير من الآثار الآشورية مازالت موجودة، فلا توجد كل آثار نينوى في الموصل، لكن في أماكن أخرى. ومن جهة أخرى لم يتضح بعد ماذا حصل للقطع الأخرى في الموصل.

من الصعب الفصل بذلك الآن، ربما يستطيع الزلاء في المتحف العراقي إعطاء مزيد من التفاصيل.

أخشى ألا تمكن حماية التراث العراقي إلا بإقصاء على داعش. لا يمكن القيام بعملية إنقاذ التراث والآثار لوحدها. أقصى ما يمكن فعله هنا هو أرشفة ومعرفة ما تم

بيعه وتدميره للقيام بإعادة بنائه وترميمه لاحقاً، لكن هذا لا ينفذ القطع الأصلية.

إنها مسؤولية المجتمع الدولي للتدخل ضد هذا التنقيب المصاب بمرض التدمير الفئ والإنسان والمجتمع. لكنها أيضاً مسؤولية الدول والمجتمعات الواقعة تحت تهديد داعش أن تحرك ضده.

يرؤنا زملاؤنا واصفاؤنا في العراق وسوريا بمعلومات مفاهدا أن داعش تمول نفسها بغرض الضراب على كل أنواع التجارة ومنها تجارة الآثار.

لكننا لم نسمع حتى الآن أن داعش يترك داعش عملية البحث عن الآثار ونهبها لتجار الآثار غير الشرعيين، الذين يشتنون بشكل كبير في المنطقة الآن.

الأكد أن كل الآثار التي تأتي من سوريا والعراق وحتى بلدان أخرى في المنطقة هي قطع يتاجر بها بشكل غير شرعي، ويجب علينا إثارة هذا الموضوع من جديد في الرأي العام، فلو لم يوجد مشتري لما كان هناك بائع. إنها الية العرض والطلب. يجب توضيح الأمر التالي لمحب اقتناء القطع الأثرية: أغلب القطع المعروضة هي مزيفة بطور غير مشروعة، ويشترهم لها سيهميون في تمويل ليس المافيا فقط، بل الإرهاب أيضا.

كذلك لا بد من تعديل القانون لجبر البائع على الكشف عن المنشأ الأصلي للقطع. وهذا لا يحصل حتى الآن، مع الإفصاح، صحيح أن هناك خطراً على الاتجار بالآثار السورية والعراقية، ولكن نتيجة لوجود نفرة عدم التصريح عن المنشأ، يصعب سحب هذه القطع من السوق.

كنت قد عملت بالبحث العلمي في العراق وقد التقيت في مدينة أروك التاريخية، وشخصيا أعترت ما حدث مبسوبة. لقد دمرت شواهد عظيمة على بشر عظمة بنوا حضارات عظيمة على الصعيدين المادي والفني، هذه الحضارات السابقة وفرت لنا تراثا حضاريا هاما للعرة.

● خبيرة آثار ومديرة قسم الشرق في المعهد الألماني للآثار برلين